العنف لدى الشباب:
الأسباب والحلول

ترجمة: حسن المطروشي

يعد العنف لدى الشباب أحد أكثر أشكال العنف بروزا. إذ يتورط الشباب في الاعتداءات القاتلة وغير القاتلة التي تسهم إلى حد كبير في المعاناة العالمية لحالات الوفيات المبكرة والإصابة والعجز. ولا تقتصر أضرار عنف الشباب على ضحاياه فحسب، وإنما تلحق بعائلاتهم وأصدقائهم ومجتمعاتهم أيضا.

وهناك روابط وثيقة بين العنف بين الشباب والأشكال الأخرى من العنف. فالشباب العنيف يرتكب في كثير من الأحيان مجموعة من الجرائم، في حين تظهر لديه جوانب أخرى من المشاكل الاجتماعية والنفسية.

حجم المشكلة

في عام ٢٠٠٠، وقعت ما يقارب ١٩٩ ٠٠٠ جريمة قتل ارتكابها شباب على مستوى العالم ـ ما يعادل ٥٦٥ طفلا وشابا تتراوح أعمارهم بين ١٠ ـ ٢٩ عاما يموتون في المتوسط كل يوم نتيجة العنف بين الأفراد. وتختلف معدلات قتل الشباب اختلافا كبيرا حسب المنطقة والبلد. كما تعد معدلات الإناث أقل بكثير من معدلات الذكور.

وفي الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٤م، ارتفعت معدلات جرائم قتل الشباب في أجزاء كثيرة من العالم. كما جاء هذا الارتفاع في كثير من الحالات مصحوبا باستخدام الأسلحة النارية كطريقة للاعتداء. ونظير كل شاب يقتل في أعمال عنف، هناك ما يقدر بـ ٢٠ ـ ٤٠ إصابة تتطلب تلقي العلاج في المستشفيات.

ويكون استخدام الأسلحة النارية أقل في الإصابات العنيفة غير القاتلة، فيما تنطوي على استخدام القبضات والقدمين والسكاكين والهراوات بشكل أكبر.

وتشير الدراسات إلى أن السكّر يعد عاملا ظرفيا مباشرا في مباشرة العنف. كما ينتشر القتال البدني والبلطجة أيضا بين فئات الشباب. وقد كشفت دراسة أجريت في ٢٧ بلدا على شباب في سن المدرسة أن غالبية الشباب الذين تبلغ أعمارهم ١٣ عاما في معظم الدول التي شملها الاستطلاع قد شارك في ممارسات البلطجة، ولو لبعض الوقت.

عوامل الخطر الرئيسية للعنف بين الشباب

العوامل الفردية: وتتمثل العوامل الشخصية والسلوكية الجوهرية المرتبطة بالعنف بين الشباب في ما يلي النشاط المفرط، والتهور، والسيطرة السلوكية السيئة، ومشاكل الاهتمام والرعاية، والسلوك العدواني المبكر، وتدني المستوى التعليمي.

تأثير الأسرة والأقران

تعد البيئة المنزلية العامل الرئيس لتطوير السلوك العنيف لدى الشباب. وتتمثل بعض العوامل الأسرية الأساسية المرتبطة بالعنف في:

ضعف الإشراف على الأطفال من قبل الوالدين واستخدام العقاب البدني القاسي في تأديبهم.

ـ الخلافات بين الوالدين في مرحلة الطفولة المبكرة.

ـ ضعف العلاقة بين الآباء ولأبناء.

ـ إنجاب الأم لطفلها الأول في سن مبكرة.

ـ انفصال الوالدين أو الطلاق في سن مبكرة.

ـ ضعف التماسك الأسري.

ـ الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدني للأسرة.

كما أن الارتباط بالأقران الجانحين له علاقة بالعنف لدى الشباب.

العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية

ـ العصابات وإتاحة بيع وشراء الأسلحة والمخدرات، تشكل جميعها عوامل مشتركة تزيد من احتمال وقوع العنف بين الشباب.

ـ انخفاض مستويات الترابط الاجتماعي يعزى إليه ارتفاع معدلات العنف لدى للشباب.

ـ طبيعة النظام في البلاد ـ قوانينها ومدى تطبيقها، إلى جانب سياسات الحماية الاجتماعية ـ تعد ذات تأثير هام على مستوى العنف.

ـ عوامل مثل عدم المساواة في الدخل، والتغيرات الديموغرافية السريعة في شريحة الشباب من السكان، والتمدن، جميعها مرتبطة بشكل فاعل بالعنف بين الشباب.

ـ الثقافات التي لا توفر بدائل غير عنيفة لحل الصراعات أثبتت ارتفاع معدلات العنف بين الشباب.

ما الذي يمكن فعله؟

جُربت مجموعة متنوعة من الأساليب للحد من ظاهرة السلوك العنيف بين الشباب. وقد ثبت أن أكثر الوسائل تحقيقا للنجاح تتمثل في تغيير مهارات الأفراد ومواقفهم وقناعاتهم. هذه الأنواع من البرامج غالبا ما تنفذ في المدارس، وهي مصممة لمساعدة الأطفال والمراهقين في التعامل مع حالات الغضب، وحل النزاعات، وتطوير المهارات الاجتماعية اللازمة لحل المشاكل.

وهناك مقاربات أخرى من الاستراتيجيات الوقائية للتصدي للعنف بين الشباب تركز على التدخل المبكر لدى الأطفال والأسر. وتقوم هذه البرامج بتزويد الآباء بمعلومات حول تنمية الأطفال، وتعليمهم أساليب التأديب، ومراقبة الأطفال والإشراف عليهم، وكذلك كيفية إدارة الخلافات العائلية وتحسين سبل التواصل. وتعد المقاربات المرتبطة بالوالدين والأسرة من الاستراتيجيات الأكثر فائدة لتحقيق انخفاض معدلات عنف الشباب على المدى الطويل.

وتركز بعض المناهج على المؤسسات المجتمعية العامة وبعض العوامل الاجتماعية، المتعلقة بالعنف لدى الشباب. وهي تتراوح بين حملات التوعية العامة والممارسات المجتمعية لتحسين دور المرافق العامة مثل المدارس والمستشفيات. كما تشمل أيضا الجوانب التشريعية والقضائية، والإصلاحات التعليمية فضلا عن السياسات الأخرى، الهادفة إلى التخفيف من آثار التحولات الاجتماعية المتسارعة، ومعالجة العنف المسلح بين الشباب. ورغم ذلك فإن معظم هذه الأساليب لم يتم تقييمها.

نماذج من الاستراتيجيات:

أ ـ فردية

ـ برامج تطوير ما قبل المدرسة. أ

ـ برامج التنمية الاجتماعية (ولا سيما تلك التي تركز على المهارات الاجتماعية والكفاءة). أ

ـ برامج مكافحة البلطجة. أ

ـ الاستشارات ب

ـ التدريب المهني.

ـ تقديم حوافز للشباب في المراحل الخطرة لإكمال التعليم الثانوي. أ

ب ـ العلاقات

ـ الزيارات المنزلية (التي تشمل الزيارات الاعتيادية من قبل ممرضة أو غيرها من المختصين الصحيين للأسر التي تكون في حاجة خاصة للدعم والتوجيه فيما يتعلق بتربية الأطفال ورعايتهم)

ـ التدريب في مجال تربية الأطفال. أ

ـ المعالجة الأسرية. أ

ـ البرامج التوجيهية. أ

ـ إصلاح/ استشارات متعلقة بالأقران. أ

ج ـ عام

ـ تحسين الكفاءات المدرسية، بما في ذلك ممارسات المعلم، السياسات المدرسية والأمن.

ـ برامج ما بعد المدرسة.

ـ الأنشطة اللامنهجية.

ـ برامج مكافحة العصابات. ب

ـ تغيير البيئة المحيطة.

ـ تحسين قدرات الاستجابة للحالات الطارئة والصدمات، والخدمات الصحية.

ـ تدريب العاملين في مجال الرعاية الصحية لتحديد وإرشاد الشباب في مراحل مخاطر العنف العالية.

ـ الحد من توفر الكحول.

د ـ اجتماعي

ـ حملات التوعية العامة.

ـ الحد من العنف الإعلامي.

ـ تعزيز وتطوير الأنظمة الشرطية والقضائية.

ـ إصلاح المناهج العتيمية.

ـ انتهاج السياسات إلى الحد من الفقر وعدم المساواة.

ـ الأنشطة والسياسات الرامية للتخفيف من التحولات الاجتماعية السريعة، ومعالجة العنف المسلح بين الشباب.

أ ـ ثبت فعاليته في خفض العنف لدى الشباب أو عوامل الخطر في عنف الشباب.

ب ـ اتضح عدم فعاليته في خفض العنف لدى الشباب أو عوامل الخطر في عنف الشباب.

المصدر: منظمة الصحة العالمية